من أصول الدلالة السياقية الحالية عند المفسّرين

From origins of the contextual-situational significance according to the interpreters

ط.د. خميسي زويدي *

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1- الجزائر

khemissizouidi@gmail.com

أ.د. إدريس حمروش

المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة- الجزائر

Idrishamrouche@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/02 تاريخ القبول 2021/12/22 تاريخ النشر 2021/12/31

ملخص:

السّعي إلى معاني القرآن الكريم حُسنَ فهمٍ وتَدَبُّرٍ، موجبٌ على المفسِّر أوّلاً ضرورة تحديد منهج البحث الدلالي الذي سَيَسلُكُهُ سبيلاً لتحصيلها. ومنهج الدلالة السياقية الحالية/المقامية عنده المفسّرين أَحَدُهَا، بل إنّه لَعُمدَةٌ من أَعمِدَتِهَا. والقدماء منهم والمحدثون في اعتِدَادِهِ واعتِبارِهِ سواءٌ. به قالوا، وعليها اعتمدوا في فهم وترجيحِ وتوجيهِ كثيرٍ من مُلْتَبِسِهَا وظَنِّيِّهَا.

وإعمال النظر في نشأة علم التّفسير، ومنهج تحقيقه عندهم بين تفسيرٍ بالمأثور وتفسيرٍ بالرّأي. ناهيك عن اعتبارهم بدلالة الإشارة في درس دلالة الألفاظ على الأحكام. وما تبعَ ذلك من اعتدادٍ بقرائن الأحوال المشاهدة من متكلّمٍ ومخاطبٍ وبيئةٌ زمانيةٍ ومكانيةٍ

* المؤلف المراسل

وغيرها. كلّها مؤشّراتٌ دلاليةٌ وتداوليةٌ، تؤكّد مدى عمق هذا الفكر السياقي الحالي في وَعيِهِم التّفسيري وهم يعرضون لِآَياتِ الذِّكر الحكيم بالبيان والتّفسير.

الكلمات المفتاحية: المفسّرون؛ الدلالة؛ التداولية؛ سياق الحال؛ القرآن الكريم.

Abstract:

Seeking the meanings of the Noble Qur'an for the sake of a better understanding, and a better execution of the requirements of its provisions, requires the interpreter to begin with the necessary step that is defining the semantic research approach to be utilized. The situational-contextual semantic approach according to interpreters is one of its method; it is rather one of its pillars. Both ancient and modernist interpreters are equal in this regard. Accordingly, they drew conclusions, and relied on it for understanding, preferring and directing some of the Qur'an's ambiguous meanings. They also took it into account while focusing on the emergence of exegesis as a science, and while determining the medium of achieving the right interpretation, which according to them, fell between aphorism interpretation and opinion interpretation. Not to mention their consideration of sign significance in studying the semantic reference on provisions, and the consequential consideration of aspects such as the speaker, the addressee, the temporal and spatial environment, and others. All of what is previously mentioned are semantic and pragmatic indicators that confirm the depth of this contextual-situational approach in their interpretive awareness as they decipher the verses of the Holy Quran. Through which.

key words: Interpretation; Semantic; Pragmatics; Context of Situation; Holy Quran.

مقدّمة:

إنّ التعرّض لكتاب الله تعالى بالتّفسير والبيان، هو عرضٌ أساسٌ في جوهره لمواطن الإعجاز فيه لغويًا كان أم علميًا، وتقصّيها الأَوفَى بالكلّيّة على الوجه الأمثلِ المرام المجتبى، موقوفٌ البدءَ –ولا ريب– على حسنِ النظر والتّفقّه في آَيِهِ الكريمة ألفاظًا ومعاني. وتلك غايةٌ ومزيّةٌ لا تتحصَّل للمفسِّر المتفرِّس النّحرير، إلّا وقد تحقّقَ في عِلمِه البدءَ شرطُ الإلمامِ

والتبحُّر في علوم العربية لغتها ونحوها وبيانها وأدبها. مع ما يتعالقُ مع هذا الشرط من آخرَ أساسٍ جرى ذكره ودورانه على ألسنة المفسّرين، وذلك هو المعرفة بأسباب النّزولِ.

ونَحوُ هذا المفسِّر طَرِيقَيْ المأثور روايةً، أو الرّأي والاجتهاد درايةً، تحقيقًا لشرط الوصول إليه سَيَّانِ. ومن معلوم الأوّل (المأثور روايةً) خاصّةً، أنّه بمبدأ الحضورِ والمشاهدةِ – مشاهدةِ أحوال التّنزيل– آَخِذٌ ومُعتَبِرٌ، وعلى أساسٍ من نظره ومعتبرِهِ هذا، تأتّت أهميّة الحال السياقية عند المفسّرين بمتعدِّد عناصرها، في رفعِ ودفعِ كثيرٍ من حُجُبِ الغموض واللَّبسِ الدلالي، الذي يعرض لبعضِ المعاني القرآنية، وعَودِ ترجيحِ وتوجيهِ محتمِلها.

ولئن تبدَّت وتقرَّرت عند هؤلاء المفسّرين أهميّة هذه الحال السياقية آلةً وأداةً من أدواتِ التّفسير والتّبيان، فما حقيقتها عندهم: ماهيةً، ودورًا، وأثرًا دلاليًا في ترجيحِ وتوجيهِ بعض محتملِ معاني آَيِ الذِّكر الحكيمِ؟. وما أبرز الأصول التي عنها صدروا وإليها احتكموا في ضبطها؟. وإلى أَيِّ مدًى أمكنهم حسنُ إفادتها عناصرَ (قرائنَ) في كشف غوامض هذه المعاني، وتهدّي حقيقِ مقاصدها؟.

هذه بعض أهمّ الأسئلة التي يتطارحها هذا البحث، والتي سيسعى من خلالها إلى تحقيق وإصابة ثلّةٍ من الأهداف، يتقدّمها تِبيانُه لأثر هذا المعطى الدلالي في نشأة علمِ التّفسير. مع بيان مبلغ أهميّته، وجليل دورِه، وجليَّ أثره في رفعِ ودفعِ شُبَهِ اللّبسِ عن بعض محتمل معاني النّص القرآني. متحقّقًا لأبرز أصوله النظرية عند المفسِّرين، انطلاقًا من قرائنه الحالية الثلاث الأساس: المخاطِب، والمخاطَب، والبيئة زمانًا ومكانًا. معتمدًا في هذا التحليل الوصفَ (المنهج الوصفي) له منهجًا في التحليل. نظرًا لدورانِ فلكِ بحثه اللّساني الأساس ضمن إطارٍ من علم الدلالة الوصفي أصالةً.

المبحث الأول: سياق الحال وعلم التّفسير: آثار النشأة والماهية:

المطلب الأول: من أثار سياق الحال في علم التّفسير: النشأة:

ونظر المفسّرين في درس سياق الحال نهجًا في بيان وتبيين معاني الذِّكر الحكيم رحبٌ جليٌّ، إذ لَطَالَمَا اعتنى هؤلاء المفسّرون «بدلالة السياق أيّما عنايةٍ، فكم قدّروا بها من محذوفٍ، ورجّحوا وردّوا من أقوالٍ، وعلّلوا من آراء، واستخرجوا من هدايات الكتاب العزيز، واستنبطوا من أحكامه»[1]، ثمّ هو قبل هذا وذاك أصيلٌ متقادمٌ، حتّى إنّه لقرينٌ لدنهم أصالةَ نشأته علمًا، فأصالةَ مفهومٍ وغايةٍ، بمسمَّى علمهم ذا "علم التّفسير".

فأمّا النّشأة، فعن غامضٍ ومُلْتَبِسٍ لبعضٍ من معاني الذّكر الحكيم كان الصّدور، ذلك أنّ القوم كانوا «عَرَبًا يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السّليقة العربية واللّسان العربي، غير أنّ القرآن يعلو على سائر كلام العرب بألفاظه وأساليبه اللّغوية والبلاغية فضلاً عن معانيه، ولذا فقد كانوا يتفاوتون في فهمه وإدراكه، وإن كان كلٌّ منهم يدرك منه ما يُوقِفُهُ على إعجازه، فكان بعضهم يفسّر ما غمض على الآخر من معنًى، فإن أشكلَ عليهم لفظٌ أو غمض عليهم مرمًى، ولم يجدوا من يفسّره لهم سألوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم فبيّنه لهم، وبهذا نشأ علم التّفسير»[2].

المطلب الثاني: من أثار سياق الحال في علم التّفسير: الماهية:

وأمّا المفهوم مفهوم "التّفسير" فجليٌّ اللّحظ في مَحْتِدِهِ معجمًا ومصطلحًا، فمن المعجم ما نقله ابن منظور في اللّسان من قولهم: «فَسَرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، وَيَفْسُرُهُ، فَسْرًا وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وَالفَسْرُ: كَشْفُ المغَطَّى، وَالتَّفْسِيرُ كَشْفُ المرَادِ عَنِ اللَّفْظِ المشْكِلِ»[3]. فتحقّق من هذا البيان، دورانُ معجميّة دلالة هذا اللّفظ في فلكٍ من حِسِّيِ المعاني ومعقولها، و«استعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأوّل»[4].

وتعلّل الزرقاني في المناهل تسميّة علم التّفسير بهذا المسمّى، فذكر أنّ مردّها إلى ما فيه من «الكشف والتّبيين، واخْتُصَّ بهذا الاسم دون بقية العلوم لأنّه ... كان كأنّه هو التّفسير وحده دون ما عداه»[5].

ولئن غدا الكشف عن مُرَادِ اللَّفْظِ المِشْكِلِ بِبيان معقول معناه من إجمالي دلالات لفظ "فَسَرَ" معجمًا، فإنّ مدادًا له في اصطلاح المفسّرين مثبتُ البيان أُخرى، وإن تباينوه -عِلمًا- إجماعَ مفهومٍ، واجتازوا به كَشْفُ حُجب المعاني حدودَ اللّفظ مفردًا إلى التركيب جملةً فنصًّا من الذّكر الحكيم، وقد ذكر أبو حيّانٍ الأندلسي (ت745هـ) أُخرى في البحر: أنّ علم التّفسير «علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمّاتٌ لذلك. وقولنا تتمّاتٌ لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول وقصّةٌ توضّح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك»[6].

غير أنّ اجتباءً من متعدّد مفاهيمه ذي يرومنا هنا انتخابه، لجليّ وفاقه ودرسنا ذا لسياق الحال تفسيريًّا، وذلك حدٌّ له نقله السيوطي في التحبير، حين بيّن أنّ من أُخَرِ مفاهيم علم التّفسير أنّه كشفٌ عن «معاني القرآن وبيان المراد منه، سواءً أكانت معاني لغويّة أو شرعيةً بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام»[7].

وما قرائن الأحوال ذي في عُرفها التّفسيري بالبعيدة اصطلاحًا ومصطلحًا عن محدثها اللّساني، حيث «تقابل سياق الحال أو المقام في النظرية الغربية الحديثة، وتَشَكُّلاً للظروفِ والملابساتِ التي حفّت بنزول القرآن الكريم، والخلفيات الهامّة الضّرورية في فهم معنى الآياتِ ودلالتها»[8].

وانطلاقًا من هذا البيان، فقد احتمل مفهوم "التّفسير" لَحْظًا من التِّبيان آخرًا، وهو ذلك الذي من أجلّ ملامحه، كشفُه عن منهجٍ في درس معنى النّص القرآني قائمٍ على «دراسة بنية النّص بمستوياته الصّوتية والصّرفية والنحوية والدلالية، ومراعاة المعنى الذي يحمل عليه سياق النّص، وسائر الظروف الملابسة التي يشملها سياق الحال»[9].

المبحث الثاني: التّفسير وعلوم العربية ومعالم الوصال والوفاق: سياق الحال أنموذجًا:

المطلب الأول: التّفسير وعلوم العربية: الوصال والوفاق:

وحبل الوصال بين علم التّفسير وعلوم العربية موثوق العرى، ولا أدلّ على هذا النظر من انبثاق جلّ مباحث أوّلهما عن أصولٍ من درس اللّسان مبتدءًا ومنتهًى، حيث لا يعدو البحث التّفسيري في جملته أن يكون «تتويجًا لجهود كلٍّ من اللّغويين والنحاة والبلاغيين والنقّاد والأصوليين وغيرهم»[10].

وهذا على نحو ما نتلمّسه بيّنًا من وُثْقى الصّلة تلك بين علم التّفسير وعلم العربية برباعي أركانه وأقسامه من اللّغة (المعجم) والنحو والبيان والأدب، حيث يتهادى الأوّل «معرفة مقاصد العرب من كلامهم، وأدب لغتهم، فإنّ القرآن كلامٌ عربيٌ فكانت قواعد العربية طريقًا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم»[11].

بل إنّ علم العربية من علم التّفسير لَمَبلَغُ سَنَامِ علوم القرآن أجمعُ، ومرتقاها الذي لا يُنتهى إلى تفسير أيِّ آَيةٍ من آَيِ الذّكر الحكيم دونما جودة تحصيله، حتّى إنّهم تقرّروه شرطًا واجب التّحصيل في المفسِّر قبل ولوجه علم التّفسير، ولربّما نظرنا نحوًا من هذه الشّروط في خاصّ متحقّقها الدّلالي، فألفيناه بدرس الحال السياقية ذي أشدَّ تعلّقًا، ذلك أنّ أكثرها «يصبّ في السياق والمقام وما يحيط بالنّص القرآني من ظروفٍ وملابساتٍ، لا بدّ للمفسّر من الوعيِ بها قبل مباشرته تفسير النّص القرآني الكريم»[12].

وعلى أساسٍ هذا اللّحظ والمعتبر، فقد غدا مرتكزًا ثبتًا من مرتكزاتِ هذا الدّرس-بل ومتقدّمه تفسيرًا- واجبُ إعمال النظر الدّقيق مليًّا في وُثْقَى الصّلة تلك الجامعة بين علم التّفسير وعلوم العربية التي أفادها المفسّرون في تقصّي كثيرٍ من مواطن ومواضع القرآن الكريم ألفاظًا ومعاني.

بل حسبنا في كلّ هذا النظر من قبلُ ومن بعدُ، ارتباط إعجازه ذا مبتدءًا بالقرآن الكريم في حدّه الاصطلاحي، إذ من جملة مُنتَخَبِ مفاهيمه أنّه «كلامُ اللهِ تعالى المنزّل على نبيه مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، المعْجِز بلفْظه ومعناه»[13].

ووفاقًا لهذا النظر، قال أهل التّفسير أنّ مناط إعجاز القرآن، إنّما هو نتاجُ أوجهٍ بلاغيّةٍ بيانيّةٍ متعدّدةٍ نحوًا من «إيجاز اللّفظ، ... وتعريف القِصص، والأحوال، وحسن بيان المقاصد والأغراض»[14]. وكما هو بيّنٌ فإنّ كثيرًا من أوجه إعجازه البياني بعناصر الحال السياقية وُثقى عُرى الصّلة، نحوًا من معرفة أحوال الكلام والمخاطَبين به، فحسن تِبْيَانٍ من العلي الحكيم لمقاصده وأغراضه و...الخ.

بمثل هذه الصّلة اعتدَّ المفسّرون علم العربية، علمًا أو فَنًّا جامعًا لكلّ علمٍ من علوم العربية في متوالي مستوياتها، من درس الصّوت يتقدّمه علم القراءات ضرورةً، فتباعًا إلى فنونٍ من التّصريف والنحو واللّغة، وصولاً إلى البلاغة بمتعدّد فنونها وأفنانها، وهي العلوم التي يُفيدها الدّرس التّفسيري أجمعُ في استجلاءِ غَوامِضِ معانيه مُلتَبِسِهَا، ناهيك عن جليل دورها في ترجيح محتملِها.

حتّى لقد غَدَا مفهوم علم التّفسير بعلوم العربية ذي قرينًا لا ينفكُّ، إذ تُسْتُقَى من مدادها —غالبًا— كثيرٌ من أسس تحقّق دلالات آَيِهِ الكريمة. وهذا الآن سَوْقُ بيانٍ مُوجَزٍ عن محكم علاقة علم التّفسير بعلوم العربية على امتدادِ مستوياتها اللّسانية من الأصوات إلى بليغ البيان.

فأمّا الأصوات، فجلّيٌ أثر الظواهر الصّوتية التّطريزية (من نبرٍ وتنغيمٍ وغيرها) في تبيُّن حقيق المعاني القرآنية، ولا أدلّ على هذا من بالغ الاحتفاء والإجلال الذي أولاه المفسّرون لعلم القراءات، إذ «باختلافِ القراءاتِ يظهر الاختلاف في الأحكام»[15].

وأمّا علم الصّرف، فمن جليل فوائده تفسيرًا «حصول المعاني المختلفة المتشعِّبة عن معنًى واحدٍ، وهو من العلوم الذي يحتاج إليه المفسِّر»[16].

وما علم النحو عندهم عن شريف هذه الغاية بالبعيد، وذلك بالنظر لما تذاكروه من جملة فوائده من «معرفةِ المعنى، لأنّ الإعراب يميِّز المعاني ويوقف على أغراضِ المتكلّمين»[17]، ووقوفًا منهم عند جليل فوائده الدلالية ذي، فقد تقرّروه عِلمًا من «علوم

التّفسير، لأنّه به يتّضح معنى القرآن وتُدرَكُ مقاصده ... ولذلك اتّجهت مناهج العلماء المفسرين في تفسير القرآن الكريم، إلى أن يكون مع تفسير المعنى: إيضاحُ المبنى، وذلك يعتمد على علم النحو والإعراب»[18].

حتّى إذا ما صِرْنَا إلى دلالة الألفاظ عندهم ألفينا بَالِغَ عنايتهم بها مركّبةً متراصفةً، حسنةَ النّظم والتّأليف، أكثرَ وأجَلَّ من عنايتهم بها مفردةً معزولةً عن سياق نظمها، ولهذا وجب على المفسِّر حسبهم أن لا يكتفي بمجرّد النظر في «الكلمة مستقلّةً بنفسها، بل عليه أن ينظر إليها في سياق النّص القرآني، فإنّ ذلك مُعِينٌ على تحديد المعنى المراد، لا سيما إذا كان للكلمة أكثر من معنى»[19]. ووجه اعتبارهم بضرب التّركيب والرّصفِ ذا، أنّه مَنَاطُ الإعجاز القرآني نظمًا وتأليفًا وبلاغةَ بيانٍ.

بل إنّ نظره ذا لَيُعَدُّ منتهى جَنَى ثمار البلاغة المرام بلوغها وقِطافها لِـ«فَهْمِ الإعجاز من القرآن، لأنّ إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضياتِ الأحوالِ منطوقةً ومفهومةً»[20].

وهو الإعجاز القرآني الذي ننحاه عنايةً ورِعَايَةً عَكسِيَّتَيْنِ في جهود البلاغيين أيضًا، حيث ارتبطت البلاغة العربية في «نشأتها واستمدّت وجودها وشرعية هذا الوجود من القرآن الكريم، حيث كان تقضية إعجازه المحور الذي دارت حوله أعمال البلاغيين، وبقيت وفيّةً له في جميع مراحل تطوّرها بعد ذلك»[21].

غير أنّ مطلق الحذق وكماله البلاغي، في استجلاء دقائق معاني القرآن الكريم ولطائفه، يظلُّ مطلَبًا بعيدَ المنال عَزِيزَهُ على كُلِّ مُتَصَدٍّ وَمُتَصَدِّرٍ للقرآن الكريم بالتّفسير والتّبيان، ذلك أنّ «القدرة على الصّياغة البلاغية شَأْوٌ بعيدٌ، يتوقّف على أمورٍ كثيرةٍ منها الإلمام بظروفِ الكلام وأحوال المخاطبين، ومنها الإحاطةُ بدرجة تلك الأحوالِ قوّةً وضعفًا. ومنها الإتيان بالخصوصيات المناسبة لهذه الأحوال والمقامات»[22].

المطلب الثاني: سياق الحال ومناهج التّفسير:

ويمكننا تلمّس بعض معالِم هذا الوصال بَيِّنَةً، حال نظرنا في مناهج التّفسير التي ارتسمها المفسّرون لتحصيل حقيق المعنى القرآني المراد عبر سَبِيْلَيْنِ اثْنَيْنِ: تفسيرٌ بالمأثور وتفسيرٌ بالرّأي. فأمّا الأوّل فقوامه عند الجمهور: «تفسير القرآن الكريم بالمنقول من المأثور، سواء أكان هذا درايةً قطعيّةً متواترةً كالقرآن، أم روايةٍ تتقلّب بين الظنّ والقطع، فتكون قابلةً للنّفي والإثبات بحسب موازين تقييم الرّوايات المتواترة والمشهورة، وأخبار الآحاد كالمنقول عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم وعن صحابته وتابِعيهم على رأيٍ»[23].

وإنّما تثبت علّة الجمهور في منقول الرواية عن الصّحابة أساسًا، لخاصّ ارتباطها الدلالي بسياق الحال، ممثّلاً في مبدأ "الحضور" مشاهدةً وسمعًا عنه صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ هؤلاء الصّحابة أدرى بمقاصد القرآن الكريم، بالنظر «لِمَا شاهدوا من القرائنِ والأحوالِ التي اختصّوا بها»[24]. وأمّا التّفسير بالرّأي عندهم ويسمّى أيضًا التّفسير بالدّراية أو الاجتهاد أو العقل، فلسياق الحال فيه أُحرى بالغُ الأثر في الاعتداد به نَهْجًا في تجلّي حقيق معاني النّص القرآني.

المبحث الثالث: سياق الحال وعلم لتّفسير: الماهية والمصطلح، الأهميّة والدّور:

ولئن غدا للمعنى عند المفسّرين نحو سميٍّ هذه المنزلة، وبالغ الأهميّة، فإنّ مناهجهم في تحقّقه تنحو سبلاً من درس المعنى متعدّدةٍ، والقرائن السياقية مقاليةً وحاليّةً أداةٌ وآلَةٌ من آلاتها في حسن التّحصيل وتمام التّبيان. وقد تذاكرها جمهورهم وتقرّرها بالتّصريحِ والتطبيقِ آنًا واحدًا.

المطلب الأول: "سياق الحال" وعلم لتّفسير: المصطلح والماهية:

وعلى الجملة فإنّ جمهور المفسّرين مَيَّالٌ في مصطلحه إلى التّعبير عن سياق الحال أو «دلالة الحال، إمّا بالحال أو المقام أو قرائن الأحوال وغيرها»[25]. ومن متباينِ ومتعارفِ

اصطلاحيِّها في عُرفهم الشّرعي، ما يدلّ على إرادتهم بها تلك الأحوال التي «لا رَسْمَ لها في الكلامِ، وإنّما تُفْهَمُ من أحوالِ الكلامِ، أو المتكلّم، أو المخاطَب»[26].

المطلب الثاني: سياق الحال وعلم لتّفسير: الأهميّة والدّور:

وقد نَحَا المفسّرون درس هذه القرائن الحالية سبيلاً ومنهجًا، لاستجلاء «معاني الآياتِ واستنباط ما فيها من دلالاتٍ وأحكامٍ، معتمدين في ذلك على القرائن التي تتجلّى من خلال السياق»[27]. هذا الأخير (السياق) الذي احتفى وعَنِيَ المفسّرون بِدَلَالَتِهِ حالاً «أيَّمَا عنايةٍ، فكم قدّروا بها من محذوفٍ، ورجّحوا وردّوا من أقوالٍ، وعلّلوا من آراء، واستخرجوا من هداياتِ الكتاب العزيز واستنبطوا من أحكامه»[28].

وإنّما صحَّ عندهم وجه الاعتداد ذا بقسيمه الحالي خاصّةً، منهجًا في بيان معاني الذّكر الحكيم، بالنظر لما استقرَّ في خَلَدِهِمْ عن مبلغ أهميّته، ولما لاحظوا من جليل دور عناصره وبالغ أثرها في «معرفة دلالة الخطاب والاقتراب من معنى النّص»[29] القرآني. ناهيك عن فضلها في استكناه مواطن الإعجاز فيه.

ونحوٌ من هذا النظر أُخرى في خاصّ متعلّقه بدرسنا هذا، تجلّيًا نحويًا لعظيم وبَيِّنِ أثر سياق الحال في ترجيح وتوجيه ما قد يبدو محتمَلاً من دلالاتِ مفرداتِ القرآن الكريم، النظرُ مثلاً في دور المفسِّر—كعنصرٍ سياقيٍ حاليٍ– واختياراته النحوية لأوجهٍ من الإعراب اللّفظي تترجّحُ بها لدنه صحيحُ الدلالة القرآنية، وهو المنحى الذي نتلمّسهُ بيّنًا في فكرة المنَاسَبَةِ الإعرابية لمقاصد القرآن الكريم التي يرومها مُنْشِئُهُ ربُّ العزّة جلّ جلاله، وهذا دفعًا لكلِّ توهّمٍ أو تعارضٍ أو تأويلٍ دلاليٍ، قد ينشأُ عن خطأ الاختيار والتّوجيه النحوي للحركة الإعرابية لهذا اللّفظ القرآني أو ذاك.

وعلى هذا المعتبَرِ كان دَيْدَنُ أهل العلم مفسّرين ولغويين، التّأكيد دائمًا وأبدًا على أنّ المحْتَكَمَ إليه الأوّل والأساس في توجيه المعنى النحوي الدلالي لألفاظ القرآن الكريم إفرادًا

وتركيبًا، النظرُ والاعتبار بمدى مناسبته لمقاصد الآية أو السّورة أوّلاً، وما العلامة الإعرابية من هذا القصد إلاّ التَبَعُ والمفيدُ لها.

ولئن أمكننا في كنف هذا اللّحظ إصدار حكمٍ تفسيريٍ نحويٍ، لقلنا إنّ العلاقة بين العلامة الإعرابية ومقاصد قائله ربّ العزّة عزّ في علاه –باعتباره عنصرًا سياقيًا حاليًا– علاقةٌ جزئيةٌ وكليّةٌ، فأمّا الجزء فتمثيلٌ له هنا دلالة الحركة الإعرابية، فيما تتمثّلُ كلّيته في فكرة المقصدية، وأمّا موصولهما فالمناسبة التي يقيمها المفسِّرُ من خلال ترجيحاته النّحوية لهذه الحركة الإعرابية أو تلك، خدمةً للمقصد العام الأساس الذي تتهاداه هذه الآية أو السّورة. وعلى هذا الأساس كان القصدُ في الدّلالة القرآنيّة كُلاًّ وأصلاً وغايةً، فيما الإعرابُ منه فرعٌ وتَبَعٌ ووسيلةٌ، كما أنّ القصد مخدومٌ والإعرابُ خادمٌ.

واعتبارًا بهذا النظر أخرى، وحُكمًا جامعًا وخاتمًا له، يمكننا القول بأنّ الأصل في توجيه الحركة الإعرابية وترجيح الحكم النّحوي الناشئِ عنها وظيفيًّا، موقوفٌ على فهمِ ورأي المفسِّر، بما يتراءى له من وجه مناسبة هذا الترجيح الإعرابي لمقاصد الخطاب القرآني، ودلالة المعاني التي يرومها قائله جلّ جلاله. وهذا ما تُشيح عنه بَيِّنَةً دلالات سياق الحال (ذِكرًا وحذفًا، تقديمًا وتأخيرًا، تعريفًا وتنكيرًا ...)، بفعل أثرها البالغ «في ترجيحِ الأعاريبِ التي يذكرها المفسّرون في كتبهم، فالإعراب فرع المعنى، فَشُغْلُ المفسِّر الشّاغل معرفة المعاني وأوجه الاختلاف بينها، ثمّ بعد ذلك إعرابُها بما يترجّح عنده من معانٍ ... ووظيفة القارئ التّفريق بين المعاني من خلال إعرابها وأوجه الإعراب، والمرجِّحُ الأوّل في هذه الظاهرة هو السياق»[30] عامًّا والحال خاصًّا، بالنظر إلى مبدأ "القصد" الخاضع لإرادة المتكلّم.

ولعلّ هذا ما تؤكّده بيّنةً أخرى، تلك الأهميّة البالغة، والعناية الفائقة التي أولاها المفسّرون لأسباب النّزول، بالنظر إلى ما فيها من تنبيهٍ وإشارةٍ إلى «سياق الحال، والعوامل المختلفة التي أحاطت بنزول الآيات ... وهو ما اصطلح عليه المفسّرون بأسباب

النزول»[31]، وتواضعوا عليه اصطلاحًا -باعتباره فرعًا من فروع علم التّفسير- بكونه ذلك العلم الذي «يُبْحَثُ فيه عن أسباب نزول آيةٍ أو سورةٍ، ووقتِها ومكانِها وغير ذلك»[32].

ولهذا اعتدّ المفسّرون الإحاطة والعِلْمَ بهذه الأسبابِ، شرطًا واجب العلمِ والاعتبار من المفسِّر قبل تعرُّضه لِآَيِ الذّكر الحكيم بالبيان والتّفسير، فهي «أَوْفَى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تُصْرَفُ العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها»[33].

ولهذا عُدَّ النظر في جملتها، أحد أهمِّ الجوانب الدلالية التي اسْتَرْعَتْ اهتمامَ وعنايةَ المفسّرين، وعلى سنًى من هداياتها، شُدَّتْ أنظارهم إلى أهميّة الحال السياقية، كمنهجٍ دلاليٍ في تجلّي معاني النصّ القرآني.

المبحث الرابع: عناصر "سياق الحال" وتجلّيات الدلالة عند المفسّرين: أسباب النزول أنموذجًا:

تجتمعُ سُبُلُ الدّارسين وتتّفق رُؤَاهُمْ، أنَ العرض الدلالي لتجلّيات سياق الحال في الدّرس القرآني، إذ غالبًا ما تنحاهُ أسباب النّزول مدخلاً ومنطلقًا، وبَيِّنٌ أهمِّيتها ذي كما ذكرنا قبل، جليّةٌ معالِمه أنَ النظر في ما اختصّ به هذا الذّكر الحكيم من اجتماعٍ لمتعدّدٍ ومُتباينٍ من عناصر الحال السياقية: مخاطبين وبيئةً من المكان والزّمان، وضربًا من القصد والمناسبة وغيرها ممّن تَنَزَّلَتْ فيها وَآَنَهَا ولَهَا مُنَجَّمَةً -وعلى تعدّدٍ وتباينٍ في أسبابها مكانًا وزمانًا خاصّةً- آياتٌ من الوحي الكريم على نبيّه محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم.

وهذا في حضرةٍ من السّمع والمشاهدة لصحبه الكرام رضوان الله عليهم ممّن كان عنهم من بَعْدُ -غالبًا- روايةُ أسباب نزولها التي حفّتْ بها آنَ نزول الوحي، إفادةً وترجيحًا دلاليًا لبعض محتمل آيِ القرآن الكريم.

المطلب الأول: العلم بحال المخاطِب/المتكلّم وقصده:

وهذا الركن مِمَّا يُصَارُ إلى درسه أسباب نزولٍ وغيره، ذلك أنّ من جملة ما يمتازُ الخطاب القرآني، وبه يتفرّدُ عن سائر أضرب الخطاب الإنساني، صدوره البَدءَ عن ذاتٍ إلهيّةٍ عَلِيَّةٍ، لا إمكان بشريٍ للإحاطة بكنه جلالها وعظمتها سمعًا ومشاهدةً. وعن هذا التعذّر تأتّت –عِلْمَ تفسيرٍ– الصّعوبة في فهم كثيرٍ من قطعي دلالات هذا النّص القرآني، وإدراك حقيقِ مقاصده.

وهي الحقيقة الكونيّة واللّسانيّة التي وَعَاهَا وأكّد على ضرورة مراعاتها المراعاة المثلى والأوفى أئمة المفسّرين، ومنهم القاضي الجويني، باعتبار هذا النّص «كلامَ متكلّمٍ لم يصل النّاسُ إلى مراده بالسّماع منه، ولا إمكان للوصول إليه ... أمّا القرآن فتفسيره على وجه القَطْعِ لا يُعْلَمُ إلاّ بأن يُسْمَعَ من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وذلك متعذّرٌ إلاّ في آياتٍ قلائلَ»[34].

وممّا يستتبع هذا النظر ويوافقه قرآنيًا أيضًا، ما احتواه جليل هذا النّص أُخْرَى من متعدّد «الخطاباتِ على لسان البشر، وبخاصّةٍ أثناء سرد القصص، وهنا كان المفسّرون يختلفون أحيانًا في تعيين المخاطِب، وينجم عن هذا اختلافٌ في الدلالة»[35].

وهي ذات الحقيقة التي لَطَالَمَا نبّه إلى خطر عدم اعتبارها آنَ التّفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية (661-728هـ) حين ذكر أنّ «مُوجِبَ الدلالة السّمعية يتلقّى من عرفِ المتكلّم بالخطاب»[36].

وعلى أساسٍ من هذا المعتبر، فقد رأى أئمة المفسّرين أنّ من مُحكم السُّبُلِ الشّرعية عِلمِيِّهَا نهجًا سياقيًا حاليًا مستفادًا في التّفسير، المعرفة الوافية المستفيضة لحال المخاطِب في النّص القرآني، تتقدّمها في ذلك –كما قلنا– معرفة الذّات العليّة التي يُستعاضُ عن تعذّر الإحاطة بكنهها سمعًا ومشاهدةً «عن طريق المعرفة بصفاتها التي تحدّث عنها القرآن الكريم والسنّة النّبوية الشّريفة، وعن طريق آثارها المتمثّلة في إعجاز النظم القرآني من جهة، والكون ونظامه البديع من جهةٍ أخرى أمرًا ضروريًّا لمعرفة المراد من خطابه تعالى،

لأنّ من شأن ذلك أن ينعكس على المجتهد في تحديد المراد من الخطاب الصّادر من الله تعالى»[37].

ثمّ هي تاليةً في المرتبة من التجلّة والتّعظيمِ، إحاطةُ المعرفة بشخصِ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وصفاته وأحواله «باعتباره مخاطِبًا ومخاطَبًا في آنٍ واحدٍ، عن طريق ما جاء في القرآن الكريم الذي تحدّث كثيرًا عن صفاته وأخلاقه، من الأمور اللّازمة لمعرفة الخطاب الشّرعي»[38].

ويتّصل بمعرفة حال المخاطَب/المتكلّم، المعرفة بحقيق مقصديّة الخطاب القرآني، ذلك أنّه من أركان "السياق" الخمسةِ «الرّكنُ الأعلى من بين الأركان، لأنّ بقية الأركان تابعةٌ له، من حيث إنّها وسيلةٌ مبيّنةٌ له»[39].

وأمّا السّبيل لإدراك منتهى أَغْوَارِهِ، فقويمها الإحاطة بجملة عناصر الحال السياقية التي أشار إلى بعضها الإمام الشاطبي (ت790هـ) بقوله: «معرفة مقاصد الكلام إنّما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب أو المخاطَب أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف بحسب حَالَيْنِ، وبحسب مُخاطَبَيْنِ، وبحسب غير ذلك»[40].

ولربّما فسّر هذا المنحى من النظر بعض سِرٍّ أو عِبْرَةٍ من أوجه الاحتفاء والاعتداد التّفسيري ذاك بأسباب النّزول، لِتِبْيَانِ بعض مقاصد التّنزيل الحكيم، ذلك أنّ لها بالغ الأثر «في إيضاح المقصد من الآَيِ، وإنّ هذا المقصد قد يخفى على كثيرٍ من الدّارسين، فكانت أسباب النّزول تُزِيلُ غموض مقاصد الآَيِ»[41].

ولهذا كان السّبيل الأقوم لفهم معاني القرآن الكريم وإفادة مقاصده، مُوجِبًا على المفسِّر –في غالبه الأَعَمِّ– لزامَ النظر «في عناصر سياق الحال، ومنها معرفة المتكلّم في الكشف عن الدلالة والمقصود المراد»[42] من هذا الخطاب القرآني.

وهكذا غدت المعرفة بمقاصد التّنزيل للمفسِّر، الهدف الدلالي الأوّل والأسمى المَرَامَ والمرتَجَى بلوغه وتحقّقه حالاً سياقيةً، من خلال إعماله الفهم والنظر عميقًا ودقيقًا، في حقيقة المعاني التي يتقصَّدها الشارعُ الحكيم بخطابه الإصابةَ، مع حرصه الدّقيق على ألاّ تكون هذه المعاني «إلاّ المعنى الذي أراده الله صاحب الكلام»[43].

المطلب الثاني: العلم بحال المخاطَب/المتلقي:

تَجْتَمِعُ المفسّرين رؤيةٌ من اللّسان قوامها امتياز الخطاب القرآني بِ«اتّساع دائرة المخاطَبين، ثمّ تنوّعُ أصنافهم، فهو يخاطِب الفرد حينًا، والجماعة حينًا، والأمّة بكاملها، ويخاطب المؤمن والمنافق والكافر والصالح والعاصي ... ولكلّ منهم حديثٌ خاصٌّ»[44]. واعتبارًا بحقيق هذا الفهم، فقد تأكّد للمفسّرين تمامَ الإدراك أنّ «دلالة النّص تختلف باختلاف من يوجَّهُ إليه الخطاب، فذات الخطاب يختلف دلالةً بين أن يكون مُوَجَّهًا للمؤمن وبين أن يكون مُوَجَّهًا لغير المؤمن»[45]، وقد سبقنا بالذّكر كلام الإمام الشاطبي الآنف، من أنّ الكلام الواحد «يختلفُ بحسب حَالَيْنِ، وبحسب مُخاطَبَيْنِ»[46].

واتّسع بعض الدّارسين في تفصيل جوانب التلقّي القرآني هذه، فذكروا أنّ متقدِّمَهَا أجمعُ المعرفة بحال شخص الرسول عليه أفضل الصلاة والسّلام، باعتباره «المتلقي الأوّل لهذا النّص الذي هو وحيٌ متوجِّهٌ إليه أساسًا، فكانت المعرفة بشخصية الرسول، باعتباره مخاطَبًا ومخاطِبًا في آنٍ معًا»[47].

ويستتبع المعرفةَ بشخصه وأحواله صلّى الله عليه وسلّم ولأحوال النزول عامّةً، المعرفةُ بأحوال صحبه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فإنّهم و«لِمَا شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التّام، والعلم الصّحيح والعمل»[48]، فقد اعتدَّ واحتكمَ جمعٌ واسعٌ من المفسّرين إلى أقوالهم في تفسير كثيرٍ من آيِ الذّكر الحكيم. ويليهم في تراتبية هذا الاستدلال التّابعون من تلاميذهم ممّن عنهم أخذوا، وبهم تأثّروا، و«قد رجع كثيرٌ من الأئمة في ذلك إلى أقوال التّابعين»[49].

ثمّ هم أخيرًا في المرتبة، سائر العالمين من العرب وغيرهم، باعتبارهم عموم مُتَلَقِي الخطاب القرآني، فكلّ «ما يطرحه النّص القرآني من قضايا فإنّها ترتبط بالمخاطَبين، في عقائدهم وسلوكهم، وأشكال حياتهم المختلفة»[50]. ذلك أنّ هذا الذّكر الحكيم المبارك منزّلٌ بلسانهم، وبقواعده تُسْتَجْلَى غوامض معانيه، وبها يُهْتَدَى إلى لطائف أسراره، وإدراك مناحي إعجازه.

المطلب الثالث: البيئة المكانية والزمانية:

وهذا العنصر بدرس المكي والمدني فالقصص القرآني عامّةً أَوْثَقُ، وهو فيه أجلّ، ثمّ إنّه بوصف الحال السياقية قرينٌ. وأمّا السّبيل إلى إدراكه أسبابَ نزولٍ، فليس لها —غالبًا وفيما اختصّ بقصصه صلّى الله عليه وسلّم ودونها سائر القصص القرآني- إلاّ سبيل النّقل روايةً عن الصّحابة الكرام «الأُوَلِ الذين عاينوا الوحي والتّنزيل، وشهدوا مكانه وزمانه وأسباب نزوله عَيَانًا»[51].

وحسبنا هنا نزوله منجّمًا على اختلافٍ في الأمكنة وَتَغَايُرٍ في الأزمنة متتابعةٍ، وعلى أساسٍ من هذا الاعتبار، فقد غدا نظر المفسّرين فيه متناولاً «بالإشارة أماكن نزول الآيات، وإذا كان يُفهم من النّسبة إلى مكّة والمدينة المكان، فإنّه يُفهَم منه أيضًا حال المِشْمُولِينَ بهما أهل مكّة وأهل المدينة»[52] ممّن تباينت لاعتبارهما كثيرٌ من مقاصد الخطاب القرآني التي «تعتمد بدورها على الأحوال المكانية والزّمانية في المسموع مكانَ أو زمانَ نزوله»[53].

ويستتبعُ هذا النظر ويوافقه تفسيرًا كُلُّ ذِكرٍ قرآنيٍ لمتعدّدٍ من بيئة المكان والزّمان، ويُنِيبُ عنه حضورًا من السّمع والمشاهدة، مستفيضُ الوصفِ القرآني مُحْكَمُهُ، و«مادُمْنَا نذكر الحِجْرَ، والأحقاف، والأيكة، ومدين، ومواطن ثمود، ومنازل عادٍ، ونحن لا نعرف من هذه الأماكن إلاّ تلك الإشارات الشّاردة. فما ينبغي أن نقول إنّنا فهمنا وصف القرآن لها ولأهلها، أو أدركنا مراد القرآن من الحديث عنها وعنهم»[54].

بل الحسب هنا، التّأكيد أُخرى على أنّ كلام المفسّرين، حول أهمّيّة الاعتبار بالحال السياقية، في فهم حقيق معاني الذّكر الحكيم التي يتقصّدها الشارع الحكيم، طريقًا لعباده هدايةً وتقويمًا لهم على صراطه المستقيم، لهي آلةٌ من آلاتهم الدلالية لتهدّي سميِّ هذه الغايات الشرّيفة المباركة.

خاتمة:

وعلى الجملة فإنّه يمكننا حوصلة أهمّ نتائج هذا البحث في الآتي:

1- غاية علم التّفسير بيانُ معاني القرآن الكريم، والقرينة "السياقية الحالية أو المقامية" آلةٌ من آلات التّبيان الدلالي المتعدّدة إفادةً لتحصيلها.

2- مصطلحَا "السياق" و"الحال" (المقام) -إفرادًا لا تركيبًا- مصطلحان من مصطلحاتِ المفسّرين، وإن جرت استعمالاتهما من قِبَلِهِمْ بدلالاتٍ متعدّدةٍ. وغاب عنهما فيصلُ الاصطلاح الدّقيق إفرادًا وتركيبًا.

3- للحال السياقية أهميّةٌ بالغةٌ عند المفسّرين، في بيانِ حقيق المعاني التي يتقصَّدها الشّارع الحكيم، ولذلك كانت دلالة القصد عندهم -كما اللّغويين- مقدَّمةً ومُعتَبَرَةً على ظاهر التّفسير اللّغوي، نحوًا من العلامة الإعرابية أساسًا. وأهمّيتها عندهم في تقدير المحذوفاتِ، وترجيح المحتملاتِ، وبيان حقيقِ مراتب الألفاظ تقديمًا وتأخيرًا ليست تخفى. ناهيك عن مبلغِ أثرها في تهادي وتذوّق لطائفِ الكتاب العزيز، واستكناه مواطن الإعجاز البياني فيه ألفاظًا ومعاني.

4- يمتدّ مجال التحليل الدلالي للحال السياقية تفسيريًّا -كما لغويًّا-، ليشمل متعدِّد مستويات التحليل اللّساني، صوتًا وصرفًا، وتركيبًا، ومعجمًا، كما يمتدّ واسعًا أخرى في علم التّفسير، لينظر في جملة العوامل الخارجية المصاحبة لأحوال التّنزيل، ولذلك كان شرط المفسِّر الإحاطة بأسباب النّزول، أمرًا واجبَ التحصيل والتحقيق فيه، قبل عرضه للقرآن الكريم بالتّفسير والتّبيان.

5- للحال السياقية حضورٌ معتبرٌ في تجلّي حقيق المعاني القرآنية، على الرّغم من تعدّد مناهج التّفسير بين مأثورٍ ورأيٍ روايةٍ ودرايةٍ.

6- تساعد المعرفة بعناصر الحال السياقية (قرائن الأحوال)، من مخاطِب ومخاطَب وبيئةٍ زمانية ومكانيةٍ، في معرفة حقيق مقاصد التّنزيل. وحرص المفسّرين على التقصّي الدّقيق لأسباب نزول الآَيِ والسّور القرآنية، تمثّلٍ عمليٌ منهم لهذا المعطى الدلالي.

الهوامش:

[1] أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، دار التدمرية للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 2010، ج1، ص472.

[2] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة للطباعة والنشر، الرياض، ط4، 1419هـ، ص14.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الناشر دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ج3، ص3412.

[4] محمد حسين الذهبي، التّفسير والمفسّرون، دار النوادر للطباعة والنشر، ط1، الكويت، 2010، ج1، ص13.

[5] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فوّاز أحمد زمرلي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ج2، ص11.

[6] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج1، ص121.

[7] جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1992، ص38.

[8] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، ط1، 2012، ص132.

[9] محمد المهدي حمامي رفاعي، السياق في كتب التفسير: الكشّاف وتفسير ابن كثير نموذجا، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، 2004، ص18.

[10] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص126.

[11] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986، ص43.

[12] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص269.

[13] أمين الدميري، التعريف بالقرآن الكريم لغة واصطلاحا، http://www.alukah.net/sharia/0/110014

[14] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجّار، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ط3، 1996، ج1، ص68، بتصرّف.

[15] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت، 2008، ص174.

[16] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ج1، ص297.

[17] المصدر السابق، ص384.

[18] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ص156.

[19] بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص140.

[20] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص572.

[21] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص126.

[22] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2/ص99).

[23] أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، ص334.

[24] أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999، ج1، ص7.

[25] عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التّفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى مكة المكرّمة، المملكة العربية السعودية، 2008، ص68.

[26] محمد علي محمد الحفيان، القرائن الصّارفة للأمر عن حقيقته وأثر ذلك في الفروع الفقهية في كتابي الصيام والحج، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرّمة، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي 1415هـ-1416هـ، ص127.

[27] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص135.

[28] أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، ص472.

[29] المرجع السابق، ص167.

[30] المثنّى عبد الفتّاح محمود، نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، عمّان، ط1، 2008، ص207.

[31] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص167.

[32] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ص99.

[33] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص10.

[34] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج1/ص16).

[35] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص168.

[36] تقي الدين أحمد بن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية، تح: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط1، 1392هـ، ج1، ص544.

[37] خلود العموش، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النّص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2008، ص121.

[38] المرجع نفسه، ص121.

[39] عقيد خالد العزّاوي ومحمد شاكر الكبيسي، وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2015، ص69.

[40] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ج4، ص146.

[41] عدنان قحطان عبد الله، قضايا السياق الدلالية عند المفسّرين، ص56.

[42] محمد المهدي حمامي رفاعي، السياق في كتب التفسير، ص187.

[43] المرجع نفسه، ص196.

[44] المرجع نفسه، ص201-202.

[45] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص133.

[46] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج4، ص146.

[47] محمد المهدي حمامي رفاعي، السياق في كتب التفسير، ص202.

[48] تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، دط، 2004، مجلد13، ص463.

[49] المصدر نفسه، (مجلد13/ص468).

[50] السياق في كتب التفسير، ص214.

[51] المرجع نفسه، ص249.

[52] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أمّ القرى، مكة المكرّمة، ط1، 1424هـ، ص113.

[53] المرجع نفسه، ص115.

[54] خلود العموش، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النّص والسياق، ص123.